

الرَّسَالَةُ ٢٨٧

ثِقْ قَمْ هُوَذَا يُنَادِيكَ!

(Arabic – Cheer up! On your feet! He's calling you.)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: "ثِقْ قَمْ هُوَذَا يُنَادِيكَ!"

ومن إنجيل مُرْقَسِ الْأَصْحَاحِ الْعَاشِرِ نَقَرْنَا الْعَدَدَ التَّاسِعَ وَالْأَرْبَعِينَ:

"فَوَقَّفَ يَسُوعُ وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى فَنَادُوا الْأَعْمَى قَائِلِينَ لَهُ: ثِقْ قَمْ هُوَذَا يُنَادِيكَ!"^١

يُحَدِّثُنَا مُرْقَسُ الْبَشِيرِ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الْعَاشِرِ. "أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى أَرِيحَا وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنْ أَرِيحَا مَعَ تَلَامِيذِهِ وَجَمَعَ غَفِيرٌ كَانَ بَارْتِيمَاوُسُ الْأَعْمَى ابْنَ تِيمَاوُسَ جَالِسًا عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي. فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ ابْتَدَأَ يَصْرُخُ وَيَقُولُ يَا يَسُوعَ ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي. فَانْتَهَرَهُ كَثِيرُونَ لَيْسَكَتَ فَصَرَخَ أَكْثَرَ كَثِيرًا: يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي. فَوَقَّفَ يَسُوعُ وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى فَنَادُوا الْأَعْمَى قَائِلِينَ لَهُ: ثِقْ قَمْ هُوَذَا يُنَادِيكَ. فَطَرَخَ رِدَاءَهُ وَقَامَ وَجَاءَ إِلَى يَسُوعَ. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ مَاذَا تَرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟ فَقَالَ لَهُ الْأَعْمَى يَا سَيِّدِي أَنْ أَبْصِرَ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ اذْهَبْ. إِيْمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ. فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَ وَتَبَعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ"^٢.

وَاضِحٌ مِنَ الْمَكْتُوبِ أَنَّ بَارْتِيمَاوُسَ الْأَعْمَى سَمِعَ عَنْ يَسُوعَ وَأَنَّ لَهُ سُلْطَانَ أَنْ يَشْفِيَ بِكَلِمَةٍ. وَحَدَّثَ أَنْ جَاءَ يَسُوعُ مَعَ تَلَامِيذِهِ وَجَمَعَ غَفِيرٌ إِلَى أَرِيحَا. وَكَانَ بَارْتِيمَاوُسُ جَالِسًا عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي وَجَاءَهُ الْخَبْرُ أَنَّ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ خَارِجٌ مِنْ أَرِيحَا. كَانَ مِنَ الْعَسِيرِ عَلَيْهِ أَنْ يَرَاهُ لِذَلِكَ اسْتَخْدَمَ صَوْتَهُ بِكُلِّ مَا أُوْتِيَ مِنْ قُوَّةِ كَعَادَةٍ فَاقْدَى الْبَصَرَ. وَابْتَدَأَ يُنَادِي بِصَرَخٍ قَائِلًا: يَا يَسُوعَ ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي. كَانَ الرَّبُّ يَسُوعَ قَرِيبًا مِنْهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي. وَلَكِنَّهُ خَشِيَ مِنْ ضِيَاعِ الْفُرْصَةِ فَلَمْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الصَّرَاحِ. مِمَّا أَرْعَجَ كَثِيرِينَ كَانُوا مُلْتَفِقِينَ حَوْلَ الرَّبِّ يَسُوعَ وَفِي اسْتِطَاعَتِهِمْ رُؤْيَتِهِ. وَلَكِنْ غَابَ عَنْ ذَهْنِهِمْ أَنَّ الصَّرَاحَ هِيَ وَسِيلَةُ بَارْتِيمَاوُسَ فَاقْدَى الْبَصَرَ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ أَنَّ النَّاصِرِيَّ يَسْمَعُهُ. فَانْتَهَرَهُ كَثِيرُونَ لَيْسَكَتَ. وَلَكِنْ كَيْفَ يَسَكَتَ؟ إِنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ أَنَّ أَدْنَى الرَّبِّ أَصْغَتْ إِلَى صَرَاحِهِ"^٣.

صَرَخَ بَارْتِيمَاوُسُ أَكْثَرَ كَثِيرًا: يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي. تَأَمَّلُوا مَعِيَ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي جَاءَتْ بِالنَّصِّ: قَالَ لَهُ يَسُوعُ مَاذَا تَرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟ فَقَالَ لَهُ الْأَعْمَى يَا سَيِّدِي أَنْ أَبْصِرَ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: يَسُوعَ اذْهَبْ. إِيْمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ. فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَ وَتَبَعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ. لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَلْوَمَ صَاحِبَ حَاجَةٍ مُلْحَةٍ مُكَوَّنَةً فِي عَرْشِ النِّعْمَةِ سَاعَاتٍ طَوِيلَةٍ. حَتَّى لَوْ نَالَ حَاجَتَهُ مِنَ الرَّبِّ فَهُوَ مُسْتَمِرٌّ فِي حَضْرَةِ الرَّبِّ. فَيَا طِيبَ سَاعَاتِ يَقْضِيهَا أَوْلَادُ اللَّهِ فِي مَحْضَرِ مَلِكِ الْمُلُوكِ وَرَبِّ الْأَرْيَابِ. إِنْ مَنْ يَمْتَلِي قَلْبُهُ بِنُورِ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ لَا تَحْلُو لَهُ صُحْبَةٌ إِلَّا مَعَ أَوْلَادِ اللَّهِ الْقَدِيسِينَ. وَيَكُونُ مَجُورٌ حَدِيثُهُ حَسَبَ إِرْشَادِ رُوحِ اللَّهِ لَهُ هُوَ الرَّبُّ يَسُوعَ مُخْلِصُهُ. مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَعَ الْآخَرِينَ. إِنْ مَنْ يَتَّبِعُ يَسُوعَ لَا يَدُّ أَنْ يَتَأَثَّرَ بِشَخْصِيَةِ الْمُبَارَكِ وَيُؤَثِّرُ عَلَى الْآخَرِينَ بِسُلُوكِهِ الطَّيِّبِ وَمَحَبَّتِهِ الصَّادِقَةِ لِلْجَمِيعِ"^٤.

مِنَ الْمَحَالِ أَنْ نَنْصَوِّرَ أَنَّ بَارْتِيمَاوُسَ لَا يَكُونُ فِي صُحْبَةِ تَلَامِيذِ الرَّبِّ بَعْدَ أَنْ اسْتَنَارَ قَلْبُهُ بِالْإِيْمَانِ وَاسْتَقْبَلَتْ عَيْنَاهُ ضَوْءَ شَمْسِ أَرِيحَا السَّاطِعَةِ. وَمَا أَرُوعُهَا مِنْ مُفَاجَأَةٍ. أَنَّ بَارْتِيمَاوُسَ الْأَعْمَى ابْنَ تِيمَاوُسَ الْجَالِسِ عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي تَكْتَحِلُ عَيْنَاهُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ بِمَرَأَى شَمْسِ الْبَرِّ وَالشِّقَاءِ فِي أَجْنَحَتِهَا"^٥.

لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَلْوَمَ صَاحِبَ الْحَاجَةِ الْمُلْحَةِ. إِذَا رَأَيْنَاهُ يَصْرُخُ أَكْثَرَ كَثِيرًا: يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي. وَمَا مَعْنَى الْحَاجَةِ الْمُلْحَةِ؟ تَخِيلُ حَالِ أَعْمَى كَانَ يَعِيشُ مِنْذُ أَلْفِي سَنَةٍ. كَيْفَ كَانَ يَحْصُلُ عَلَى قُوَّتِهِ فِي بِلَادِ اسْتَعْمَرَتَهَا

استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل مُرْقَسِ ١٠ : ٤٩ ،

^٢ إنجيل مُرْقَسِ ١٠ : ٤٦ - ٥٢

^٣ سفر المزمير ١٠٧ : ٢٠

^٤ سفر أعمال الرسل ١٦ : ٣٤

^٥ سفر ملاخي ٤ : ٢

الامبراطورية الرومانية. ليمتص دماء الشعب المغلوب على أمره. ليمتلئ خزائن قيصر رومًا بأموال الشعوب المهقورة. هل من وسيلة للعيش يلجأ إليها الأعمى غير الاستجداء؟. انتهره كثيرون ليسكت فصرخ أكثر كثيرًا. فوقف يسوع وأمر أن ينادى فنادوا الأعمى قائلين له: ثق قم هودا يناديك. وحين سمع صوت يسوع الرقيق يناديه باسمه.. يا بارتيمائوس تعال. سكت. وفاقد البصر بأذنين مذبذبتين على تمييز مصدر الصوت أسرع إلى يسوع مانح البصر والبصيرة. الذي يمنح ما هو أعظم لكل من يؤمن. غفران الخطايا ونصيبًا مع المقدسين.^١

عزيزي القارئ: بكل تأكيد سمعت قصة آدم وحواء حين سمع صوت الرب في جنة عدن. يا للأسف. يسجل الوحي بسفر التكوين الأصحاح الثالث. أتهما لما سمع صوت الرب الإله ماشيا في الجنة اختبأ كل منهما من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟. فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت. لقد كانت العادة أن آدم وحواء يلاقيان ربهما بالترحاب والسرور كالأطفال حين تقع أعينهم على أم عطوف أو أب رقيق ودود. كانا يستمتعان بحضوره الإلهي المقدس بصورة محال أن يصل الخيال إلى حلاوتها وغدوبتها. ولكن وأسفاه. لقد دبر لهما إبليس ما دبره.. ليفسد حياة كان مكتوبا لها أن يدوم نعيمها إلى الأبد. جاء إليهما بفكر شيرير أحال التعميم إلى جحيم. ونفذ إبليس خطته ونجح في هدم أول عش آمن لأول رجل وأول امرأة. احتال إبليس على آدم الأول وحواء الأولى اللذين بدأ بهما التاريخ الإنساني. ولأول مرة تقع أعينهما على أرض تثبت لهما شوكا وحسكا. ولأول مرة يتسبب العرق على جبين آدم وهو يفلح الأرض.^٢

لقد اشتهدت حواء تلك الشهوة الرديئة الآتية ثم آدم. شهوة أغراها بها إبليس فوقها في المعصية وأحسا بأنهما عريانان من البرر أمام الله كلى القداسة. فاختبئا في وسط شجر الجنة حتى جاء وقت المحاسبة. وانتهت القضية بطردهما من أحلى جنة أعداه الله ليسكننا فيها. وفوجئا بأنهما حرما من الاستمتاع بحضور الله المجيد. لم يُغير إبليس خطته حتى يومنا هذا. ولماذا يُغيرها وقد حققت مآربه؟. إن إبليس يحاول إقناع البشر بأن أقوال الله تحتمل الشك فيها. وأن وصايا الله للإنسان ربما لا تكون لصالحنا إذا أطعناها. ولكن لو سمحنا لأنفسنا بكسرهما سنجد متعة ولذة. وبالتالي سنحقق لأنفسنا علو شأن وارتفاع مكانة تشبع كبرياءنا. ما استطاع آدم أن يتبرأ. إذ لم يجد الإجابة المناسبة التي تبرئ ساحته حين سأله الله ذلك السؤال: هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟. ونحن بدورنا لسنا نجد ما يبرئنا عندما نقف كخطاة أمام الله حين تأتي ساعة الدينونة التي لا مفر منها.^٣

لقد جاء بإنجيل يوحنا الأصحاح الخامس ذلك النص: "فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة". إن من يرفض تلبية دعوة الله للخلاص من ثقل خطاياهم وذنوبهم والتحرير من عبودية إبليس سيندم في وقت لا ينفذ فيه الندم. ولكن هناك أخبارا سارة يُعلنها الإنجيل تعفينا من الإجابة. بل تعفينا حتى من يوم الدينونة الرهيب. لقد كسر آدم وصية واحدة وليس فينا من لم يكسر أكثر من وصية. نحن مدانون فمن يبرئنا؟. نحن خطاة فمن يعفينا من العقاب؟. الإجابة: الله نفسه. فلقد دبر أمر خلاصنا من خطايانا. لقد أرسل الله من يحمل عنا وزر خطايانا. فلقد بذل ابنه الوحيد ليدفع الثمن كاملا على صليب الجلثة. وهوذا الآن ينادى كل واحد منا. ليأتي إليه لا للعقاب والدينونة بل للخلاص والتبرير. أحي: إن اللحظة التي فيها تقرر قبول الرب فاديا لك ومخلصا، سوف تتمتع بسكنى الروح القدس داخل قلبك. وستختبر سلام الله العجيب. وسيعمل الروح القدس بداخلك فتتبدل ميولك واتجاهاتك. من تلذذ بالخطية لكرهية لها. وستجد متعة في قراءة كلمة الله التي ستعمل فيك بقوة. لتتمو في النعمة وفي معرفة الرب.^٤

لينك أحي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك لأنك قبلت إنسانا عوج المستقيم نظيري. وسمحت لي أنا غير المستحق لجودك. ليدعوني كي أتبعك. فأنا تراب من تراب الأرض. لولا نعمة منك أعطتني نسمة حياة. يا من جبلتني على صورتك. يا من افتديتني دافعا أعلى ثمن. أرفع صلاتي في اسم يسوع الفادي. مؤمنا ومكلا على صيدك وعدك. يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجا.

أحي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر أعمال الرسل ٢٦: ١٨

^٢ سفر التكوين ٣: ٨ - ٢٤

^٣ سفر الأمثال ١٦: ١٨ ، إنجيل لوقا ١٦: ١٥

^٤ إنجيل يوحنا ٥: ٢٨ ، إنجيل متى ١١: ٢٨ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٦: ١٩